أحد عشر: قوانين الحرب

وإذا أصبحت الحرب أمرا محتوما بسبب عدوان دولة أجنبية، فقد راعى المسلمون دائما قوانين الحرب الإنسانية، فقد قال النبي –عليه الصلاة والسلام: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء" "الدارمي". ويتضح ذلك من وصية الخليفة الأول إلى الجيش الإسلامي قائلا: "أيها الناس، أوصيكم بعشرة فاحفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغالوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيرا إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم، وما فرغوا أنفسهم له"، وذلك يتفق مع دعوة القرآن الكريم: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان: 7] .

فأين هذا السلوك الإنساني الملتزم مع ما نشاهده في عالم اليوم من انفلات كامل في القيم والمبادئ، وتعريض للمدنيين نساء وأطفالا لأسلحة الدمار الشامل، على النحو الذي شاهدناه في فلسطين وكوسوفا والشيشان، أو مقابر القتل الجماعي التي لا يزال أهل البوسنة يعثرون عليها بعد الحرب؟!